

التطبيقات التربوية في خطاب محمد عبدالله دراز

دراسة تحليلية

**Educational applications in the speech of Muhammad
Abdullah Daraz**

إعداد

أ.د / محمد ابراهيم المنوفي

أستاذ أصول التربية المتفرغ

كلية التربية – جامعة كفر الشيخ

أ.د / رجاء فؤاد غازي

أستاذ أصول التربية المتفرغ

كلية التربية – جامعة كفر الشيخ

مصطفى السيد محمد سليمان قاسم

باحث دكتوراة بقسم أصول التربية

التطبيقات التربوية في خطاب محمد عبدالله دراز

دراسة تحليلية

إعداد / مصطفى السيد محمد سليمان قاسم

المستخلص:-

هدف البحث: التعرف على مفهوم التربية وأهدافها ومجالاتها ووسائلها وأساليبها في مضمون كتابات "محمد عبدالله دراز". واستخلاص مجموعة من الآثار التربوية والتطبيقات العملية التي تنمي وتدعم منظومة القيم الأخلاقية لدى الفرد والمجتمع، بحيث تسهم في بناء الانسان المعاصر بناء متوازنا على قيم الفضيلة الانسانية، في ضوء التحديات والتغيرات المتلاحقة.

منهج البحث: المنهج الوصفي، وفيه يتَّبَعُ الباحث أسلوب تحليل المحتوى بشقيه الكيفي والكمي، لأنه الأنسب في تناول الشخصيات والرموز الوطنية والدينية.

النتائج: أن الخطاب التربوي لـ "دراز" قائم على وعي تام بالدور الذي يمكن أن تؤديه التربية في إعادة البناء الفكري والسلوكي والأخلاقي للإنسان، والذي برز واضحاً في استنباطه لنظرية تربوية أخلاقية من سياقات قرآنية تساعد في تدعيم سُلَم القيم التربوية في المجتمع، والتي تميزت بمجبتها وفق السياقات المعاصرة في إطار فلسفي تربوي يهدف إلى بناء نسق من المبادئ والقيم التي تُحقق الثبات والاستقرار لمتطلبات الحياة الاخلاقية في الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: التطبيقات التربوية، الخطاب التربوي، دراز.

Educational applications in the speech of Muhammad Abdullah Daraz

Mostafa El-Sayid Mohammad Soleiman Qassem

Abstract:

Research objective: To understand the concept of education, its goals, fields, means, and methods, as reflected in the writings of Muhammad Abdullah Daraz. To extract a set of educational implications and practical applications that develop and support the system of moral values within the individual and society, thus contributing to the balanced development of the contemporary individual based on the values of human virtue, in light of the successive challenges and changes.

Keywords: Educational applications, educational discourse, Daraz:

مقدمة^(١):

يشهد الانسان في العالم المعاصر تطورا هائلا في شتى مناحي الحياة، الأمر الذي ينعكس آثاره على قيمه وسلوكه ودور التربية في ذلك إيجابا أو سلبا. ومن الواضح أن الخطاب التربوي لـ "محمد عبدالله دراز" وتطبيقاته العملية قائم على وعي تام بالدور الذي يمكن أن تؤديه التربية في إعادة البناء الفكري والسلوكي والأخلاقي للإنسان، والذي برز واضحا في استنباطه لنظرية تربوية أخلاقية من سياقات قرآنية تساعد في تدعيم سُلّم القيم التربوية في المجتمع، والتي تميزت بمجيئها وفق السياقات المعاصرة في إطار فلسفي تربوي يهدف إلى بناء نسق من المبادئ والقيم التي تُحقق الثبات والاستقرار لمتطلبات الحياة الأخلاقية في الفرد والمجتمع.

كما يُعدّ الخطاب التربوي لـ "دراز" خير مُمثل للخطاب التربوي الإسلامي المستنير القائم على رؤية منهجية عقلية نقدية؛ أساسها الفهم الصحيح للتراث والمعاشية للواقع والتطلع للمستقبل. كما أنه يُعزز الأخلاق التربوية وفق المفاهيم السائدة لدى العلماء المتخصصين المحدثين، مع إعمال المرجعية القرآنية المباشرة والتأكيد عليها بقوله: "إن الأخلاق القرآنية قد رفعت ذلكم البناء المقدس، وجَمَلَّتْه، حين ضَمَّتْ إليه فصولا كاملة الجِدَّة، رائعة التقدم، ختمت إلى الأبد العمل الأخلاقي" (دراز، ١٩٨٢، ص. ٩).

وبناء عليه، فإن العمل على تجلية هذا الخطاب وأصوله وأهدافه وتطبيقاته في مضمون كتابات "دراز" له أثر بالغ في بناء الانسان الصالح والمجتمع المتطور.

^(١) تنبيه مهم: اعتمد الباحث في توثيق البحث اسلوب توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) الإصدار السابع.

مشكلة البحث: إن المتأمل في حال المسلمين اليوم وما يمرون به من أزمات ومشكلات في كل مكان، والضعف الذي حل بفئات الأمة المختلفة، يرى أن السبب الرئيس ورائها هو اختلال منظومة القيم الأخلاقية، وعلاج ذلك يرجع إلى شيء واحد؛ ألا وهو تطبيق منهج الأخلاق الإسلامية (الحشاش، ٢٠٢٣، ص. ٣٢٥).

وانطلاقاً مما يعانيه المجتمع من تناقضات بين أفرادهِ بسبب سيطرة الفكر المتطرف على عقول الشباب، والذي يدعو إلى التحلل من الأخلاق، والتشكيك في ثوابت الدين والتطاول على علمائه، مما ترتب عليه تجاوز الحدود وضياح الحقوق وانتشار الرذيلة وانتهاك الحرمات وسائر مظاهر البلطجة وسفك الدماء.

وفي ظل تلك المؤشرات، لا بد أن تُجدد البحث عن أصحاب الاتجاهات التربوية والرؤى الكلية والفكر المستتير في تراثنا الإسلامي كشخصية الدكتور محمد عبدالله دراز (رائد علم الأخلاق القرآنية) الذي تصدى للعديد من هذه المشكلات، فأعاد للمجتمع توازنه الأخلاقي، وأعطى القدوة للجميع، وساهم بفكره الراقي في بناء الانسان من خلال وضع أسس نظرية أخلاقية وتطبيقاتها التربوية العملية التي تهذب سلوك الانسان وتركز في نفسه، فيسعى إلى رُقّي مجتمعه ونشر الأمن والسلام في ربوعه. ويمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم التربية ومجالاتها ومرتكزاتها في خطاب دراز؟

٢- ما أساليب التربية في خطاب دراز؟

٣- ما الآثار والتطبيقات التربوية في كتابات دراز؟

هدف البحث: يهدف البحث إلى ما يلي :

- ١- التعرف على مفهوم التربية ومجالاتها وركائزها في كتابات دراز ودورها في تدعيم سلم القيم التربوية.
- ٢- التعرف على أساليب التربية في كتابات دراز .
- ٣- التعرف على الآثار والتطبيقات التربوية في كتابات دراز .

أهمية البحث: وتتمثل أهمية البحث في النقاط التالية:

١. المساهمة في سد فجوة في المكتبة التربوية عن جهود "دراز" في مجال التربية وتطبيقاتها العملية في بناء الانسان.
٢. إن العولمة^(١) الثقافية تجتاح العالم قِيَمًا، وتحاول فرض نسق معين على الأرض، وهذا النسق يختلف مع النسق القِيَمِي الإسلامي المستمد من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، والذي تمثله كتابات "دراز"، والتي تميزت في جانبها الأخلاقي بمحيئها وفق السياقات المعاصرة في إطار فلسفي إسلامي، تهدف الدراسة إلى أن يكون بديلاً عن النسق القيمي للعولمة الغربية.
٣. يمكن أن يفيد من الدراسة: المربون، الدعاة، رجال الإعلام، وأولياء الأمور، والقائمون على بناء استراتيجيات تطوير التعليم والمناهج؛ حيث تضمنت تصوراً لبناء الفرد والمجتمع المثالي وفق نظريات أخلاقية مُستمدة من القرآن الكريم.

^(١) قيل في تعريف العولمة: " أنها سيطرة ثقافة من الثقافات على جميع الثقافات في العالم"، وقيل: " اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد، تقوده في الغالب قوة واحدة، والمقصود قوة الولايات المتحدة الأمريكية"، وقيل: " العولمة جريمة تزويب الأصالة"، ينظر: سليمان بن قاسم العيد: التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة، الرياض، مدار الوطن للنشر، ٢٠٠٥م، ص ٦.

منهج البحث: طبيعة البحث تدعو إلى استخدام المنهج الوصفي. وفيه يتَّبِعُ الباحث أسلوب التحليل الكيفي. وفيه؛ أن يقرأ الباحث قراءة شاملة لكل أو جُل كتابات دراز بهدف استخلاص فلسفته في البناء الخُلقي للمجتمع الانساني. وفيه؛ رصد وتحليل ومناقشة آراء "دراز"؛ بغية استنباط القيم والمفاهيم والتصورات والمضامين المربية الكامنة فيها. وفيه؛ أن يَعَمَدَ الباحث الى استنتاج النصوص التي تناول فيها دراز المسألة الأخلاقية التي تساعد في بناء الانسان والمجتمع^(١).

الدراسات السابقة:

١ - دراسة: دنيا محمد عبدالهادي غريب (٢٠٢٤م)^(٢)

هدف الدراسة: دراسة السيرة الفكرية والعلمية للدكتور "دراز". الكشف عن أثر الثقافة الغربية في فكر "دراز". بيان مدى إسهام الدراسة الأخلاقية له في تقويم الواقع السلوكي المعاصر. توضيح دور القيم في الفكر الأخلاقي عند "دراز".

منهج الدراسة: المنهج التحليلي، المنهج المقارن، المنهج النقدي.

نتائج الدراسة: الوقوف على أهم القيم المركزية في الفكر الأخلاقي عند "دراز" والتي منها: العدالة، القوة، العاطفة، وأهم أمهات الرذائل التي تقف عقبة أمام الاستقرار الأخلاقي. مثل: الحسد، السرقة، الطلاق، المخدرات.

^(١) محمد ابراهيم المنوفي، ورجاء فؤاد غازي وآخرون : أخلاقيات البحث العلمي، كلية التربية .

جامعة كفرالشيخ، ٢٠٢٠م، ص٥٣:٥٢

^(٢) دنيا محمد عبدالهادي غريب: النزعة الأخلاقية التطبيقية: محمد عبدالله دراز نموذجا، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة قناة السويس، ٢٠٢٤م.

الوقوف على موقف الفكر الإسلامي من أخلاقيات العمل؛ مع توضيح مفهوم الأخلاق التطبيقية من المنظور الإسلامي مقارنة بالفكر الغربي.

٢- دراسة: عبد الرحمن حسين فقيهي (٢٠١٦م)^(١)

هدف الدراسة: التعرف على جهود " دراز " في خدمة القرآن وعلومه، بيان المسائل العلمية التي تفرد بها في التفسير وعلوم القرآن. إبراز جهوده في المقاصد الشرعية الكلية.

منهج الدراسة: المنهج الاستقرائي التحليلي.

نتائج الدراسة: الوقوف على ما تفرد به " دراز " من أسلوب متميز في تفسير القرآن؛ وهو إثبات الوحدة الموضوعية داخل السورة متعددة القضايا. الوقوف على مصادر جديدة في تفسير القرآن. الوقوف على جهوده في الجانب الأخلاقي وهي ذو شقين: الجانب السلوكي والجانب الدعوي.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في التأكيد على أهمية التربية الأخلاقية ودورها في إصلاح الفرد وبناء المجتمع، كما تتفق في الشخصية محور الدراسة. بينما تختلف دراسة "دنيا عبدالهادي" في تناولها مفهوم القيم الوظيفية والتطبيقية في فكر "دراز" مقارنة بالأخلاق في الفكر الغربي. كما تختلف مع دراسة " فقيهي " في اهتمامه بالجانب التفسيري للقرآن في خطاب

(١) عبد الرحمن حسين فقيهي: جهود الشيخ محمد عبدالله دراز في خدمة القرآن الكريم جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ٢٠١٦م.

"دراز"، بينما ركزت الدراسة الحالية على مرتكزات وتطبيقات خطاب "دراز" التربوي. واستفدت منهما في التعرف على نشأة شخصية الدراسة والعوامل المؤثرة في منهجه في التفسير وتطبيقاته التربوية.

ومن الإنصاف القول: أن الباحث استفاد من كل هذه الدراسات وغيرها في بلورة عدة جوانب تميزت بها شخصية الدراسة، وقام بوضعها في أصول يقوم عليها منهجه التربوي لبناء الانسان المعاصر، وعرضها محددة المعالم؛ سهلة التناول.

محاور البحث:

أولاً: بطاقة تعريف بمحمد عبدالله دراز:

هو "محمد بن عبدالله بن محمد حسنين دراز"، ولد في الثاني من جمادي الأول ١٣١٢هـ الموافق الثاني عشر من مايو ١٨٩٤م. الأديب، الباحث، الفيلسوف، المُحدِّث، الفقيه، المالكي المذهب (فضيلة، ٢٠٠٧).
وُلد في قرية مَحَلَّة دِيَايُ التابعة لمركز دسوق محافظة كفرالشيخ بجمهورية مصر العربية. نشأ في أحضان أسرة عريقة في العلم والجاه، ففي بيت الشيوخ كما كان يسميه أهل القرية؛ ترعرع "محمد" في جو زائد من العناية والرعاية والاهتمام، فهو بيت اشتهر بالتقوى والصلاح والعلم.
جدير بالذكر، أن "دراز" لم يقتصر في تعليمه على معهد تعليمي واحد، وإنما تنقل بين العديد من مؤسسات التعليم في عصره، وتأثر في فكره وشخصيته بكل منها، فمن الكُتَّاب إلى المعهد الأزهرى بالإسكندرية، ثم إلى الجامع الأزهر بالقاهرة ليكمل دراسته العالية، ولم يكتف بذلك؛ بل سافر إلى

جامعة السوربون بفرنسا ليوصل دراسته؛ مما أتاح له فرصة الاطلاع والوقوف على الثقافة الفرنسية والأوروبية (عبدالرحمن، ١٩٩٧، ص. ١٥).

وعالج "دراز" في مشروعه الفكري قضايا كبرى تهدف إلى بناء الانسان الصالح والمجتمع المثالي وفق أخلاق القرآن الكريم وقيم الفضيلة الانسانية، ويمكن حصرها في: أصل الدين ونشأته، قضية القرآن ومصدره، تأصيل علم الأخلاق القرآنية في قالب نظري وعملي. وتُشكل هذه القضايا في تناوله لها بناءً هرمياً قاعدته الدين ووسطه القرآن وذروة سنامه الأخلاق. وهذا الشكل الهرمي تنظمه علاقة لزوم بين هذه القضايا، فمن أصل الدين، تأتي قضية القرآن، وعنها تتمخض قضية الأخلاق.

ثانياً: مفهوم التربية ومجالاتها في خطاب دراز:

أ- يعرف "دراز" التربية، أنها على وزن (نَفَعْلُه)، من رَبَا يَرْبُو، إذا زاد ونما، فهي تعهّد الشيء ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية، والأخذ به في طريق النضج والكمال الذي تؤهله له طبيعته.

كما يرى أن التربية الانسانية الكاملة هي التي تتناول قوى الانسان وملكوته كاملة. وهدفها القريب وغايتها المباشرة: التدريب على السلوك الرشيد، وتكوين الخُلُق الحميد، فهي قوية الصلة بعلم الأخلاق. وتحقيقها لا يتوقف على المعرفة ورافد الايمان فحسب. بل لابد من توافر عوامل طبيعية وعوامل إرادية (دراز، ٢٠٢١، ص. ١٧٠-٤٢).

ب- مجالات التربية:

يرى "دراز" أن التربية بمفهومها الواسع تشمل جميع مجالات بناء الانسان: البدنية والعقلية، الأدبية والجمالية والمهنية ... بحيث تُنتج إنساناً حراً ومواطناً صالحاً في نفسه ومُصلحاً في مجتمعه، وهي:

١- تربية ذاتية:

ويعني "دراز" بها: مراعاة الحاسة الخُلقية والغريزة الفطرية والذكاء والعقل في التعامل مع الآخر. وتقتضي: وضع منهج كامل في التربية، لأنها ليست دائما بنفس القوة والفاعلية عند كل الناس لتلزمهم بالخضوع لقاعدة السلوك. فالمؤدب المخلص الحريص على كل تعاليمه لا يكتفي بتحقيق الرضى النفسى، ولكن يُعززه بما وهبه الله من ذكاء وعقل سليم، فإذا غاب هذا الشعور الحيوي عن الخير والشر تبقى فكرة الواجب العام أو المتعارف عليه عالميا. وأفضل طريقة لإيقاظ هذه الفكرة وجعلها تسمو بمشاعرنا الحالية هي أن نستعين بتأييد ذوي الاختصاص من قديسين ومُربين وحكماء في كل زمان (دراز، ٢٠١٠، ص. ٩٠-٩١).

٢- تربية بدنية: وتعني بتنمية الصحة العامة وحفظها من الأمراض.

٣- تربية عقلية: التي تنقف عقله وتسدد تفكيره وتصوب ما يصدر عنه من أحكام.

٤- تربية علمية: تُزود الانسان بالمعلومات والمعارف الصحيحة النافعة.

٥- تربية أدبية: تُقوّم لسانه وتصلح بيّانه.

٦- تربية جمالية: توقظ في الانسان الشعور بجمال الكون وتنمي فيه طرق التعبير عنه.

٧- تربية مهنية: تُدربه على وسائل كسب المعاش، وتُعلمه طرق ممارستها (دراز، ٢٠٢١، ص. ٣٩-٤٠).

٨- تربية اجتماعية: تعني العناية بالفرد أولا؛ لأنه لبنة في بناء المجتمع، ثم بالمجتمع في مجموع أفرادهِ. وبذا؛ تتيسر للشعب دولة ناهضة نابضة بالحركة والحياة (دراز، ٢٠١٧، ص. ٦٧).

لهذا، يؤكد "دراز" أن التربية الاجتماعية هي الأساس الأول الذي يقوم عليه بناء الدولة، وحين يكون متينا قويا، سيظل بناء الدولة إلى الأبد ثابتا شامخا لا تزلزله العواصف، ولا تصيبه القلاقل بالتصدع والانهييار. والأفراد هم لبنات هذا الاساس، فمتى كانت هذه اللبنات سليمة، ظل المجتمع إلى الأبد - أيضا - متيناً قوياً. وأن المجتمع الإسلامي يمكنه أن يعيد حضارته الأولى ويعلي شأنه إذا التزم المنهج القرآني وسار على دربه، حيث تضمن تنظيمها لصور الحياة الاجتماعية وتربية للعقول، وترسيخا للمبادئ والنظم والتشريعات التي تصلح أفراد المجتمع. (دراز، ٢٠٠٨، ص.١٣٨).

٩- تربية وطنية: تُعرّف المواطن ما له من حقوق وما عليه من واجبات تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وتنمي فيه مشاعر الانتماء للوطن والدفاع عنه.

١٠- تربية انسانية: تُنمي في الانسان مشاعر الأخوة العالمية التي تجمع بين بني الانسان.

١١- تربية خُلقية: توجهه باستمرار إلى التزام سُنن الاستقامة وأعمال الخير حتى تتكون منها عادات صالحة وأخلاق حميدة راسخة تظهر في تعامله مع الآخرين.

١٢- تربية روحية دينية: تعني " صحة الروح وسلامة الخُلق والدين، هي صدق الإيمان واليقين" (دراز، ١٩٧٩، ص.١٣٢). ويرى أن التربية الروحية تترادف التربية الدينية لأنها: تهذب الروح وتسمو بها إلى الأفق الأعلى بإطلاق (دراز، ٢٠٢١، ص. ٣٩-٤٠).

ج- مفهوم الخطاب التربوي: اتصال انساني يتم بمقتضاه نقل المعاني والمفاهيم والأفكار والقيم ووجهات النظر في موضوع أو أكثر إلى الآخرين.. ولكل خطاب فلسفة ومرجعية(حنفي، ٢٠٢٤، ص.١).

ثالثاً: ركائز الخطاب التربوي عند دراز:

إن النظرة الفاحصة في مشروع "دراز" الفكري تشير إلى أنه كان يهدف إلى وضع نظرية متكاملة لبناء الشخصية الانسانية من خلال المرتكزات التالية:

١- التأكيد على الارتباط الوثيق بين الانسان والدين الفطري، وأصالة نزعة التدبُّن فيه وعدم تخليه عن هذه النزعة في كافة أطوار حياته، وظهر ذلك في كتابه:(الدين).

٢- الاستدلال على أن القرآن هو المصدر الوحيد القادر على تشريع ما يُصلح حال الإنسان ويضمن له الحياة الكريمة في علاقاته الاجتماعية ومصالحه الاقتصادية واتجاهاته السياسية بحيث إذا سار على هدي تشريعاته تحقق له ما أراد. وأثبت "دراز" صدق القرآن الكريم ومصدره الإلهي ونواحي الإعجاز فيه من خلال كتابه:(النبا العظيم).

٣- استخراج القانون الأخلاقي في القرآن وما تضمنه من نظرية أخلاقية تنظم حياة الإنسان وبنائه في صورته الاجتماعية وعلاقته مع ربه وأسرته ومجتمعه، بحيث يستطيع من خلال هذا القانون وتلك النظرية تكوين شخصية متكاملة تحقق الخلافة في الأرض وفق شرع الله وإرادته واختيار الانسان. وظهر ذلك في كتابه: (دستور الأخلاق في القرآن).

رابعاً: جهود دراز التربوية الإصلاحية في الأزهر:

كان يرى "دراز" أن في إصلاح الأزهر إصلاحاً للأمة جمعاء، لأنه قبل كل شيء؛ مثابة المتفقيين في الدين، يحج إليه في كل عام ألوفاً من الطلاب من كل فج ليتزودوا منه غذاء عقولهم وأرواحهم(دراز، ٢٠٠٨، ص. ٣٣٥).

لهذا، تنوعت جهوده الإصلاحية في الأزهر، فمنها: الدعوة إلى تعديل لجان اختبارات الطلاب بما يحقق مراعاة الفروق الفردية بينهم، ويفتح المجال لإعمال ملكات الابتكار والابداع، والعمل على تطوير وتحديث مناهج التعليم في المعاهد الأزهرية وجامعة الأزهر، وتعزيز دور الأزهر في بناء الانسان؛ والتمكين له في نشر ثقافة العدل والسلام.

أ- التنوع في أساليب التعليم وأسئلة الاختبارات:

قام " دراز " بتقديم مذكرة إلى شيخ الأزهر نادى فيها بإصلاح أحوال الأزهر وقدم عدة مقترحات منها: تخفيض عدد اللجنة المشكلة لتقدير طالب العالمية من خمسة أعضاء إلى ثلاثة فقط، لتفادي تفاوت الآراء والنزاعات، كما طالب بمزيد من التدقيق والتحري من جهة أعضاء لجنة الاختبار؛ بحيث تتحلى بقوة النقد والملاحظة ونفاذ البصيرة، وتستطيع التمييز بين أسلوب التلقي وأسلوب الابتكار والتجديد، والتحلي بضبط النفس وقوة الإرادة واستقلال الرأي، بحيث يوزن الطلاب جميعاً بميزان واحد لا يميل(العيسو، ٢٠٢٥، ص. ٢).

ومن الواضح، أن هذه المذكرة المقترحة من " دراز " هي دعوة إلى التقليل من أساليب الحفظ والتلقي التي جُبِل عليها طلاب التعليم الأزهرى،

والإشارة إلى أهمية فتح المجال للاستفادة من الملكات العقلية الأخرى ك(الابتكار والابداع والتصور والتركيب..). كما أن فيها دعوة إلى مبدأ تربوي تعليمي هام، ألا وهو مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين؛ خاصة أثناء وضع أسئلة الاختبارات بحيث يتحقق ميزان العدل بين الجميع، ويستطيع كل متعلم الإجابة عن مقدار الأسئلة التي تناسب قدراته واستعداده العقلي، وبالتالي يحصل كل متعلم على الدرجة التي تناسبه والتي تعبر عن مستواه العلمي بسهولة ويسر^(١).

ب- تطوير المناهج التعليمية في معاهد وجامعة الأزهر:

لقد كان "دراز" ضمن اللجنة التي شكلت من كبار شيوخ الأزهر في أغسطس ١٩٥٣م للنظر في المناهج الدراسية المقررة في المعاهد والكليات وتعديل ما يجب تعديله وإضافة العناصر العلمية التي يجب أن تتوفر في مناهج العلم الحديث لإعداد الطالب الأزهرى إعدادا يلائم النهضة المباركة في مختلف نواحي الحياة.

وقد اغتبط أبناء الأزهر بترأس "دراز" لهذه اللجنة مع صحبه من العلماء. ومما يدل على ذلك ما خاطب به "كمال أحمد عون" الدكتور "دراز" بقوله: " وإن الأزهر الآن لينظر إليكم، ويرجو الخير على يديكم، وأنتم وصحبكم الكرام أحق الناس وأولاهم بتقدير هذه الأمانة العظمى والوفاء بها، ولئن كانت اللجان سابقا قليلة الانتاج بطيئة العمل!! فإن ثقتنا

(١) ملحوظة: من مساوئ عدم مراعاة الفروق الفردية في وضع أسئلة الاختبارات ما طالعنا به جريدة الوطن بتاريخ ٢٠١٧/٦/١١م عن اغماءات وانهيئات عصبية ومحاولات انتحار كانت أبرز مشاهد رابع أيام امتحانات الثانوية العامة وسط شكاوى من صعوبة امتحاني الفيزياء والتاريخ، موقع متاح: <https://www.elwatannews.com/news/details/2198102>، كما ذكر موقع مصراوي بتاريخ ٢٠٢٥/١/٦م، خبر إلقاء طالبة في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر بنفسها من الطابق الرابع بعد الاختبار بسبب صعوبة الأسئلة، أنظر: موقع:

https://www.masrawy.com/news/news_regions/details/2025/1/6/

بالشخصيات العظيمة التي ألفت منه هذه اللجنة تجعل من حقنا أن نعقد عليها الآمال الكبار وكل رجل منكم والحمد لله أمة بنفسه، مسئول بشخصه عن الأزهر ورسالته، فسيروا على بركة الله وخذوا بيد الأزهر ليأخذ هو بيد الإسلام والمسلمين: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾ [التوبة: ١٠٥].

ج- تعزيز رسالة الأزهر في بناء الانسان:

يرى " دراز " أن الأزهر مؤسسة ذات رسالة متكاملة، تجمع بين العلم والعمل، وتهدف إلى بناء الانسان الصالح في كل مناشط الحياة وفق أصول وتشريعات وقيم مستمدة من الإسلام. وهذا ما أكدته بقوله: " إن رسالة الأزهر على الجملة هي امتداد لرسالة الإسلام، ألا وإن الإسلام ليس مجموعة مبادئ نظرية تغرس في النفوس وحسب، وإنما هو قوة دافعة خلّاقة، غايتها تنظيم السلوك الإنساني. فليس يكفيه بيان هذه المبادئ دون تطبيقها، بل إن قواعده العملية تمتد إلى جميع ميادين مناشط الحياة(فضيلة، ٢٠٠٧، ص. ٣٣٧-٣٣٨).

ويعطي "دراز" مثلاً على ذلك بعناية الأزهر تخريج جماعة من المصلحين الاجتماعيين ليكونوا في صلة دائمة مع الشعب ويتجهوا إليه بإرشاداتهم في كل مناسبة. وفي ذلك يقول: " وإن العدالة والأمن لمدينان أعظم الدين لجميل نصائحهم التي يوجهونها إلى الجماهير، وإلى طرق الإصلاح التي يُمهدونها لهم في المنازعات كما تشهد بذلك السجلات الرسمية. وفي الوقت نفسه نجد في الأزهر لجنة دائمة من العلماء تتلقى

مكاتبات السائلين عما أشكل عليهم من أحوال السلوك وشئون المعاملات، وتجيب بما يزيل الشبهات وينير السلوك السوي" (دراز، ٢٠٠٧، ص. ٣٣٩).

د- تمكين دور الأزهر في نشر ثقافة السلام الشامل والعدل الكامل:

يذهب "دراز" إلى أن سبب الصراع العالمي يرجع إلى فقدان القيم الروحية وسيطرة المصالح والمطامع المادية على نفوس الشعوب، وأن تحقيق العدالة الاجتماعية والسلام العالمي يمكن من خلال تمكين الأزهر من الاضطلاع بدوره على الوجه الأكمل، ويؤكد "أن الرسالة الحقيقية للأزهر لن تتحقق على وجهها الأكمل إلا إذا تجاوزت الحدود الإقليمية في الشرق الإسلامي وأسمنت صوتها من وراء تلك الحدود" (دراز، ٢٠٠٧، ص. ٣٤٠).

ويصف ما وصل إليه حال العالم من تنافر وتنازع يصعب فيه التلاقي وينذر بالهلاك، ويقدم له العلاج بقوله: "إننا اليوم لفي أمس الحاجة إلى قوة ثالثة تنسم بطابع التعادل والتوازن - لا عن طريق التلفيق بين عناصر متنافرة؛ بل عن طريق وحدة طبيعية متماسكة، يأتلف فيها عناصر المادة والروح وتتساند فيها مطامح المنفعة وعواطف الإيثار وتتعانق فيها حرية الفرد وسلطان الدولة، وتندرج بها المصالح القومية في نطاق الرحمة الانسانية العالمية.

ويوم يتمكن الأزهر من صياغة هذه السياسة الرشيدة في أسلوب واضح سائغ محدد، ويتيسر له من الوسائل ما ينشر به هذه المبادئ في الميدان العالمي، ويبيدي فيه المعسكران المتصارعان في الوقت نفسه من حسن النية وقوة العزيمة ما يجعلهما يصغيان إلى ندائه الحكيم يومئذ يكون لنا أن نتحدث بحق وصدق عن (السلام الشامل) و(العدل الكامل) لا حُلماً من نسج الأوهام ولكن حقيقة حية صالحة للبقاء (دراز، ٢٠٠٧، ص. ٣٤٠-٣٤١).

خامسا: أساليب التربية في خطاب دراز:

استحدث "دراز" من - خلال فهمه العميق لأسلوب القرآن الكريم - أساليب تربوية يرى أنها تحقق أهداف التربية، كما عزَّزَ ما اتَّفَقَ عليه من أساليب أخرى. ويزعم الباحث أنه نوع من التجديد انفرد به دراز، على غير ما درج عليه علماء التربية في هذا المجال، منها:

أ- أسلوب تقدير نتائج الأعمال قبل الشروع فيها(علي، ١٩٩٦، ص. ١٢٧-١٢٨):

يرى "دراز" في خطابه أن من وراء الضمير الفردي والضمير الجماعي نظام أكثر صرامة، ألا وهو: نظام الفطرة الشاملة بقانونها عن السببية الذي - على ضوئه - بحثنا الحذر والحكمة في أن نحسب ونقدر مُقدما نتائج أي عمل قبل الشروع فيه. غير أن هذه الاعتبارات الغائية لا تكتسب الصفة الشرعية من وجهة النظر الأخلاقية إلا إذا كانت تتماشى مع الواجب ولا تحيد عنه.

وإذا كان الأمر كذلك، يستطيع أي مُربي ناجح أن يلجأ إلى مثل هذا الأسلوب لدعم تعاليمه التربوية... وهذا على كل حال ما فعله القرآن بتذكيرنا الدائم بالنتائج الطبيعية المترتبة على سلوكنا داخل المجتمع قبل الشروع فيها. يقول الله تعالى:

﴿وَلَا تَسْوِي الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢].

وحتى تتضح الرؤية، يذهب "دراز" إلى أن منهج التعليم القرآني يبدو مرة أخرى في صورة مركبة مزدوجة التركيب، يستهدف الحياة الدنيا والأخرة معا، ويُحذِّرُ الانسان من أنه سوف يلقي في الحياتين جزاءات أخلاقية وبدنية وروحية مترتبة على أعماله(علي، ١٩٩٦، ص. ١٢٨).

يستفاد من كلام "دراز" إلى أن القرآن الكريم تدَّرَج في عرض قضاياه الكبرى مستخدماً أسلوب تقدير النتائج المترتبة على الأعمال، وما نريده هنا هو إسقاط هذا الأسلوب على واقعنا التربوي في استخدامه قبل الشروع في أي عمل؛ وهذا من الحكمة، حتى يتسنى لنا الإقدام عليه أو العزوف عنه؛ وبالتالي تحمل مسئوليته.

ب- أسلوب المقاومة السلبية الأدبية:

يرى "دراز" أن مفتاح الحل لكل ما يَعْتَوِّر المجتمع من بذائة وانحراف وتطرف يكمن بيد المجتمع نفسه، من خلال محاولة أفرادها أن يكونوا يدا واحدة في الصراحة بالحق، فيبدؤون ببذل النصيحة بالحُسنَى لكل من ذلت به قدمه، فيُذَكِّرُونه كلما نسي، وينهونه كلما غفل... حتى إذا عاود وعاند، أشعروه بإعراضهم، وحرموه بشاشة وجوههم حتى يفيء إلى أمر الله.

إن هذه المقاومة السلبية الأدبية هي معنى تغيير المنكر بالقلب، لمن عجز عن تغييره باليد أو اللسان، وهي التي صدر فيها النطق النبوي الحكيم بأنها: (أضعف الإيمان)، ثم يوجه دراز خطابه إلى المسلمين بقوله: "فإنكم إذا قمتم بوضع حجرها الأساس فتحتم فتحاً مبيناً في تدعيم نهضة المجتمع، والتعجيل بإنصاج ثمراته" (دراز، ٢٠١٧، ص. ٨٤).

ج- أسلوب التدرُّج في التربية:

يُعد التدرُّج في التعليم من أساليب التنشئة والتربية السليمة، إذ تكليف المتعلم بما لا يطيق أو التشديد عليه بالأوامر والنواهي دفعة واحدة قد يدفعه إلى بُغْض العِلْم أو التهاون في التعلم أو الانصراف عنه بالكلية. فعلى المُربي الناجح مراعاة قابلية الفرد الذهنية وطبيعته الاجتماعية وحالته

النفسية، فهذه من ضروريات العملية التربوية، لأن هذا الأسلوب يثمر في النتائج المرجو تحقيقها من جانب، ويصل بالمتعلمين إلى الغاية من تطبيقها من جانب آخر. وذلك بخلق جيل واع مثقف قادر على حمل الرسالة إلى جهات متعددة وإلى شعوب مختلفة في ثقافتها وعقائدها، فضلا عن قدرة المعلم على نشر الإسلام بالحكمة والخبرة والتجربة (خليل، ٢٠١٣، ص. ٢٣٠).

وقد اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب التربوي، في تعليمه الرعيل الأول من الصحابة بالتدرج شيئا فشيئا مراعيًا في ذلك ملكاتهم الفكرية والنفسية. قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا مَنْ كان يُقرئنا من أصحاب النبي أنهم كانوا يَقْتَرِئُونَ من رسول الله عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا العلم والعمل" (الدرر السنية، ٢٠٢٥).

إن المنهج المُتدرج الحكيم الذي سار عليه الرسول والصحابة؛ اقتفوا أثره من مسلك القرآن في تربية النفوس، والذي يعبر عن أصالة هذه الرسالة وحكمتها الإلهية، ولكن الأمر لا يتوقف عند فكرة التدرج، ولكنه يتجاوزها إلى التطور نحو الكمال التشريعي والأخلاقي والبناء التربوي المتكامل، من يوم نزول قول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، إلى يوم نزول قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمِي...﴾ [المائدة: ٣].

وقد أيد "دراز" أسلوب التدرج في التربية بذكره أمثلة، منها: المثال المشهور في تحريم الخمر الوارد في القرآن الكريم، حيث بدأ القرآن بوخر الضمير في إشارة عابرة إلى (السُّكْر) وضعت الخمر خارج نطاق (الرزق

الحسن): ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا.....﴾ [النحل: ٦٧]. ثم تقدم الذكر الحكيم إلى التصريح بالإثم الذي يشتمل عليه الخمر دون التصريح بتحريمه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ...﴾ [البقرة: ٢١٩]، ثم حرمة تحريماً مؤقتاً وقت الصلاة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى...﴾ [النساء: ٤٣]، ثم حرمة تحريماً باتاً في نهاية المطاف:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

ومن الملاحظ، أن بين كل خطوة وأخرى ما يكفي من الزمن لاستيعاب المعنى التربوي والأخلاقي والروحي للنص؛ وتمثله نفسياً. فالآيات الواردة في الخمر أربع آيات؛ كانت الرابعة والأخيرة هي التي نصت على التحريم الصريح للأشربة المسكرة، أما الثلاثة الأولى فلم تكن سوى مراحل تدريجية لتهيئة الاستعداد النفسي لدى المؤمنين حتى يقبلوا هذا التحريم ويطبقوه سلوكاً عملياً (دراز، ١٩٨٥، ص. ٨٣). فكأن القرآن يُعلمنا أن العلاج المتدرج بتربية الروح والضمير يفوق العلاج بقوة القانون بنسبة ٧٥%، وذلك حين أفرد ثلاث آيات لمخاطبة الضمير، وجعل آية واحدة نصاً قانونياً مانعاً (الشنقيطي، ٢٠١٧، ص. ٤٦-٤٧).

وقد علق "دراز" على هذا التدرج الحكيم والترفق الرحيم في استئصال وبال الخمر بقوله: "هذا المسلك اليسير المتدرج يدعونا إلى أن نتذكر

الطريقة التي يستخدمها الأطباء المَهرة لعلاج مرض مُزمن، بل أن نتذكر بصفة عامة المنهج الذي تلجأ إليه الأمهات لِطَعام أولادهن الرُّضع... أَلَا ما أعظم رحمة الله التي ترفَّقت بالعباد على نحو لم يبلغه فُنُ العلاج ولا حنان الأمهات!! (دراز، ١٩٨٥، ص. ٨٥).

ثم يؤكد "دراز" مرة أخرى، أن هذا المنهج التدريجي لا يقتصر وجوده على بضعة أمثلة فحسب، بل هو تطبيق - أيضا - على الأخلاق القرآنية في مجموعها، كما ينطبق على النظام الإسلامي بعامه (دراز، ١٩٨٥، ص. ٨٥).

هـ - أسلوب تحقيق التوازن بين الجانب القسري والجانب الإرادي: (دراز، ١٩٧٣، ص. ٤٤-٥١)

يرى "دراز" أن الإسلام أوضح بعض الأساليب العملية للتربية الروحية، منها: تربية الإرادة وتدريبها على التزام موقف الحكمة والهدوء والثبات أمام تيارات الهوى، وذلك بإعطاء كل من الجانب القسري والجانب الإرادي حقه في تناغم وتوازن واتفاق؛ تسليماً بالجِبلَة في الانفعال أو المؤثرات، وتأكيداً لضرورة الحد من أثره، وضرورة توجيهه الوجهة البنائية الإسلامية المنشودة.

وضرب "دراز" أمثلة عملية على ذلك منها: كظم الغيظ والحد من ثورة الغضب. فيفرض الإسلام السيطرة على حركات ألسنتنا وجوارحنا ويُحاسِبنا على الأسلوب القولي والفعلي الذي نختاره للتعبير عن شعورنا، وفي اللحظة التي يدفَعنا فيها الغضب للتفوّه بكلمة؛ لا يأمرنا الرسول الكريم بأن نسكت ونحبس أنفاسنا، بل يرشدنا بالعكس أن نقول شيئاً؛ ولكنه يختار لنا الصيغة

المعبرة عن هذا الانفعال، وهي: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). وكذلك، حين يتطور الأمر إلى البطش باليد أو غير ذلك من الحركات البدنية.

وحتى تضح الرؤية، فإن الرسول الكريم يرشدنا إلى أسلوب علاج روحي بدني يقوم على تحويل اتجاه الشر إلى وجهة أخرى، بحيث توازن بين الجانب القسري المفروض في موقف ما والجانب الإرادي النابع من ذواتنا، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليقعده، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع)(الدرر السنية، ٢٠٢٥).

ويخلص "دراز" إلى القول بأن "غرائزنا ونزعاتنا على هذا النمط لم يجعل الله لنا سبيلا عليها في تكوينها ولا انبعاثاتها الطبيعية، ولكنه جعل لنا عليها سلطانا في ضبطها وتوجيهها وتنظيم آثارها العملية"(دراز، ١٩٧٣، ص. ٥٠) في صورة متوازنة مشروعة.

سادسا: نماذج من التطبيقات التربوية في خطاب دراز:

انطلق "دراز" من القرآن الكريم والسنة النبوية في تطبيق أحكامه وتوجيهاته وأوامره ونواهيه على واقع المسلم والمجتمع، بحيث تتم الاستفادة العملية من النصوص وتفسيراتها في الميدان التربوي، والهدف تنمية شخصية الفرد بصورة متوازنة وشاملة من جميع جوانبها، ومن ذلك:

أ- تطبيقات التربية في الثبات على الصدق: (فضيلة، ٢٠٠٧، ص. ٩٣-٩٦)

يذهب "دراز" أن تجارب الحياة ومشكلاتها تكشف أحيانا عن أزمت خُلقية يقف المرء فيها موزع الإرادة بين المثل العليا التي ينشدها ضميره،

وبين حب السلامة التي تنزع إليها نفسه. يناشد ضميره أن يقول الصدق ولو كان مُراً، وتهتف به نفسه أن لا نجاة له من ورطته إلا بالكذب، فإذا تزرع بالشجاعة، وقاوم هوى نفسه وقال الصدق، فربما تمتد به الأزيمة وتشتد، إذ يُمتحن بعد ذلك امتحاناً عسيراً ويُزلزل زلزالاً شديداً حتى يقول: ياليتني كنت كذبت أحب إلي من رؤية صور الصراع النفسي العنيف، أو النهاية العجيبة التي قد أنتهى إليها.!! (فضيلة، ٢٠٠٧، ص. ٣٩٣).

وقد استشهد "دراز" على هذا بتطبيق تربوي من السنة النبوية بقصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك (سنة ٩هـ - ٦٣٠م) لغير سبب مقنع، ثم لما طلبهم الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان سبب التخلف صدقوا في قولهم، فعالجهم الرسول صلى الله عليه وسلم تربوياً بنهي المسلمين عن الحديث معهم واجتنابهم وجفوتهم فترة من الوقت، حتى نزلت آيات سورة التوبة؛ بالتوبة عنهم:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

فقد قصّ علينا القرآن نبأ هؤلاء الثلاثة النفر، الذين صهرتهم نار الاختبار في فضيلة الصدق، فكشف اختبارهم عن معدن حُر كريم، ولكنه لم يشأ أن يترك هذه الواقعة الفردية دون أن يستخرج منها عبرتها الكلية، ثم يُلقبها درساً على المؤمنين كافة، فيقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]. كأنه يقول:

أرايتم أيها المؤمنون كافة كيف كانت عاقبة الشجعان في قول الحق؟

أرأيتم كيف انجلت غمرتها؟ وجعل الله منها فرجا ومخرجا؟

أرأيتم كيف أسبغ الله على أصحابها نعمة الرضا، وسجل في كتابه شرفهم
ذِكْراً يُتلى؟

ألا فلتكن لكم فيهم أسوة؛ نعم الأسوة. فالزموا الصدق ولو توجستم فيه
الهلكة؛ فإن فيه النجاة. واجتنبوا قول الزور ولو ظننتم فيه النجاة؛ فإن فيه
الهلكة.

يقول دراز: " والحق أن العبرة في هذه الحادثة عبرة مزدوجة: ذلك أن
أولها زلة وآخرها توبة. فهل يكتفي القرآن باستخراج العبرة من آخرها دون
أولها؟ كلا، فإنه لو فعل ذلك لكان إغراء بالتهاون في العمل، وتشجيعا
بالتبجح بالذنوب وعدم الاكتراث به ما دام سوف يمحوه الاعتراف به والتوبة
منه، وما هكذا يصنع المربي الحكيم؟" (فضيلة، ٢٠٠٧، ص. ٣٩٥).

وفي ضوء ذلك، لابد من التأكيد على تضمن آيات القرآن وصايا
أساسية للوقاية من الذنب والاحتباس الكلي من الوقوع فيه. وفيما يلي بعض
الوصايا وتطبيقاتها التربوية:

١- الوصية الأولى: (اتَّقُوا اللَّهَ)؛ والتطبيق التربوي لها يكون بمراقبة الله

تعالى والخوف منه والتوبة إليه والصدق معه.

٢- والوصية الثانية: (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)، والتطبيق العملي هنا هو أن من

أَلَمَّ بذنب ووقع فيه؛ ألا يجمع على نفسه بين جريمة التقصير في
الفعل وجريمة الكذب في القول، وينصح دراز أمراً: " لِيَكُنْ أَوَّلُ
هَمِّكُمْ إِذَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ، فَإِنْ أَلَمْتُمْ بِذَنْبٍ

فكونوا مع الصادقين. هكذا، وضعت الآية الحكيمة للنفس علاجها، في حالي قوتها وضعفها، وأشارت في الوقت نفسه الى أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كُلِّ خير" (دراز، ٢٠٠٩، ص. ٣٩٦).

ب- تطبيقات التربية في تعزيز قيم الفضيلة الإنسانية: (دراز، ٢٠١٧، ص. ٩٥-١٠٠)

يرى "دراز" أن المُربي يستطيع أن يستعين بإسلوب تعزيز قيم الفضيلة الانسانية في بناء الفرد من خلال تنمية قيم الرحمة والمحبة والتعاون والاعتدال والاحسان والصبر والطهارة، كما يلي:

١- قيمة الرحمة والمحبة:

تعني عَمَلِيًّا، أن يشمل المرء الناس جميعا بالرحمة والمحبة تخلُّقاً بأخلاق الله الذي وسعت رحمته كل شيء: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وتأسيًّا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان مضرب المثل في الشفقة والرحمة على الجميع: قريبهم وبعيدهم، عالمهم وجاهلهم، برهم وفاجرهم، بل قل: مؤمنهم وكافرهم، وحرصه على خيرهم، وخشيته من نزول العذاب عليهم، حتى كان يدعو لهم إذا آذوه، ويستغفر لهم إذا كذبوه. بل كان يبكي إذا سمع قارئاً يقرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

ولنستمع إلى حديث "دراز" عن رحمة رسول الله بقوله: " أُحَدِّثُكَ عن القلب الشفيق الرقيق، السخي الودود. هذا القلب الانساني العالمي، الذي

استحق به شهادة الله في كتابه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فانظر: كيف شهد له بالشفقة على الجميع، وإن كان للمؤمنين من رفته ورحمته النصيب الأكبر والحظ الأوفر" (دراز، ٢٠١٧، ص. ٩٢). هذه الفضيلة الانسانية إذا كانت منبعثة من نفس راضية مطمئنة، فإنها تقتضي - عمليا - أن نُحب فلا نبغض، وأن نُوالي فلا نُعادي.

وعلى هذا الأساس، يدعو "دراز" الجميع إلى تطبيق الرحمة والمحبة كإسلوب حياة وتربية للفرد، سواء في تعامله مع الأسرة الانسانية أو أسرته الخاصة، تعاملًا يقوم على الحب والحنان والتقاؤل والاستبشار والعطف وحسن الظن، تعاملًا إن خالطه الحذر حيئًا، فإنه في انطلاقة الأولى نقيًا بريئًا، سليما من كل غل وضغينة. هذ الأسلوب المُحب الرحيم، ليست داخلا في حدود الامكان وحسب، ولكنه واقعي عملي تعرفه القلوب الراضية المطمئنة، وإنه عند الله لأفضل من كثير من صلاة وصيام (دراز، ٢٠١٧، ص. ١٠٠).

٢- قيمة الاعتدال: (دراز، ٢٠١٧، ص. ٨٧-٨٨)

يمتاز التشريع الاسلامي بأنه تشريع وسطي. يقوم على أساس الاعتدال في كل شيء: في العبادة؛ فلا يتطرف المسلم الى التحلل والغلو كما أكد النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (إن هذا الدين متينٌ فأوغل فيه برفق ولا تُبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المُنبِت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) (الدرر السنية، ٢٠٢٥)، وفي الحياة المعيشية؛ فلا يسرف ولا يبخل: كما جاء في الذكر

الحكيم: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

ووفق تلك الرؤية الإسلامية، يؤكد "دراز" أن الإسراف والتقتير طرفان ذميمان خيرهما شر، وموردان يفيضان أحلاهما مر، فالمُسْرِف والمُتَمَسِّك كلاهما يضع المال في غير موضعه. فالمُتَمَسِّك يفوت مصلحة المال إلى أمد، والمُسْرِف يفوتها إلى الأبد، وهما في نظر العقل والنقل من الأمراض الخُفْيَةِ، لأن محور الشر في داء البخل ليس في حفظ المال وصيانته؛ لكن في حبسه عن مصارفه الشرعية. كما أن موطن الضرر في داء الإسراف، ليس في إنفاق المال وبذله، ولكن في إنفاقه في غير موضعه وحرمان أهله ومستحققيه منه.

والقرآن الكريم يضع العلاج التربوي العملي لكلتا الخصلتين (الإسراف والتبذير)، فيقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَسْرِفْ نَفْسَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الفصل: ٧٧]، ويعلق دراز على الآية فيقول: " موازنة رشيدة تختلف باختلاف الناس وثرواتهم وأعبائهم وسائر ملابساتهم، موازنة تُراعَى فيها مصالح الدنيا والآخرة جميعا على بصيرة وعلى قدر: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ۚ﴾ [الرحمن: ٩]، فلا إسراف ولا تقتير، ولكن عدل وعدالة واعتدال (دراز، ١٩٧٩، ص. ٢٣).

وبناء عليه، يطلب الإسلام أن يكون الاعتدال، في كل شئون الحياة، بمثابة أسلوب حياة وتطبيق للأساس الذي قام عليه بناء الأمة الإسلامية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

ويؤكد "دراز" ذلك بقوله: "هكذا يقف الإسلام وَسَطًا لا يجنح إلى المثالية الخيالية، لأنها أشبه ما تكون بضرب من ضروب المُحال، ولأنها تكليف للنفس فوق طاقتها، وضد غرائزها وطبائعها. كما لا يميلُ الى الواقعية المُترَمَتة، لأن فيها عُزوفاً عن المُثل العليا. ولأنها تطبع النفس بطابع التزمت الممجوج... فهو يأخذ من المثالية ما تستوعبه من المُثل العليا. ويأخذ من الواقعية والتطبيق العملي ما تتضمنه من حزم وعدل وعزم" (دراز، ٢٠١٧، ص. ٨٨).

ج- تطبيقات التربية في علاج التطرف واللامبالاة والهروب من المسؤولية:

يؤكد "دراز" أن مفهوم الحرية الفردية والمسؤولية الاجتماعية لدى كثير من الأفراد يتميز بالتطرف واللامبالاة والتحريف والهروب من المسؤولية، لاعتقادهم أن " الدولة هي المسؤولة عن كل شيء، فهي التي يجب عليها أن تتعقب المُذنبين وتتولى عقوبتهم، فإذا لم يصل إليها نَبأ الجريمة أو كشف معالمها أو كانت مما لا يعاقب عليها القانون، تركنا نحن أيضا صاحبها آمناً مُطمئناً يُلاقى ترحيباً وتكريماً وتركنا كل فرد يسير سيرته الأولى غير شاعر بمسؤوليته عن سلوك الآخرين، ولا حسب حسابا لموقف الآخرين من سلوكه. فهو جسم مُفكك لا يُهيمن عليه روح واحد" (دراز، ٢٠١٧، ص. ٨٣).

وعلاج "دراز" التربوي العملي لهذه الحالة السلوكية المرضية المنتشرة في المجتمع يقوم على أمور: (دراز، ٢٠١٧، ص. ٨٣)

١- تنمية الوعي العام الغيور المتيقظ، فهو الحارس للقيمة المعنوية في الجماعة.

٢- إيقاظ الضمير. فيُصرح دراز: " نحن في حاجة ملحة إلى إيقاظ الضمير الاجتماعي في الأمة - لا عن طريق الدعوة والموعظة فحسب - بل عن طريق عمل جدي".

٣- تكوين رأي عام أخلاقي. فيؤكد "دراز" أننا بحاجة إلى تكوين رأي عام أخلاقي له نفوذه واحترامه في نفوس كل الأفراد؛ بحيث يشعر كل امرئ بأن إساءته - دقت أو جلت - ستلاقي جوابا سريعا في سلوك المجموع بإزالته.

وبناء عليه، يؤكد "دراز" أننا نريد أن يشعر كل باغ على حق غيره وكل خائن لأئمه وكل مضيع لواجبه وكل خارج على الآداب في صورة من الصور - نريد أن يشعر بأنه قبل أن يؤاخذ القضاء، وقبل أن يواجه التحقيق، ستصوب نحوه - جهارا - سهام النقد والذم، وسيذوب وجهه خجلا تحت نظرات السخط والمقت، وسيُحرم من عطف المجتمع ومعونته، وأنه لن يبتسم في وجهه أحد، ولن يبادلته التحية أحد، وأنه سيعيش مهجورا منبوذا حتى يراجع نفسه ويُعدّل من سيرته الأولى.

ويستشهد "دراز" من آيات القرآن الكريم في تطبيق منهجه العملي في إيقاظ الضمير الاجتماعي والأخلاقي في الأمة بأنه لا يكتفي بالإشارات الجمالية، بل يدعو إلى إيقاظ الضمير الاجتماعي وتنمية المشاعر الوجدانية عن طريق تطبيق عملي جدي، وليس عن طريق الدعوة والموعظة فحسب (دراز، ٢٠٢٠، ص. ١٥٣).

فالقرآن يوقظ شعورنا وضمائرنا إلى وجود محكمة أخرى خارج محكمة النفس؛ هي محكمة المجتمع الذي يُراقب أعمالنا ويُصدر عليها أحكامه؛ أحكاماً مادية تارة وأدبية تارة أخرى (دراز، ٢٠٠٩، ص. ٧٤)، فالأولى هي المحكمة الرسمية: محكمة الدولة، والثانية: محكمة الرأي العام. فإذا أضفنا إلى ذلك تربية الشعور الديني وإيقاظه لانتضح تصور وجود محكمة الضمير الذاتي ومحكمة المجتمع. ثم أخيراً، نحن ننتظر المحكمة الإلهية العليا التي لا تخفى عليها خافية. وقد استخرج دراز هذه المحاكم المتعددة في التربية من قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وينتضح من هذه الآية كما يرى "دراز":

١- وجود المحكمة الإلهية في قول الله تعالى: فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ.

٢- والمحكمة الانسانية في قوله تعالى: وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ.

٣- ومحكمة الضمير في قوله تعالى: فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ.

د- تطبيقات التربية القرآنية العملية في تعزيز القيم الإيجابية:

رسم دراز معالم السلوك القويم الذي يحقق للفرد والمجتمع الاستقرار والسعادة من خلال مضامين مربية وقيم إيجابية استخرجها من القرآن الكريم، وفيما يلي القيمة وتطبيقها التربوي: (علي، ١٩٩٦، ص. ٧٨)

١- أن يحرص المسلم على اتباع القدوة الحسنة. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢- أن يعتني المسلم بتعلّم واجباته وتعليمها للغير: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

٣- أن يلزم المسلم الاستقامة والتوبة ويبتعد عن الطغيان: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢].

٤- أن يتحرى المسلم العمل الحسن ويتخير القول الحسن: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ [الإسراء: ٥٣].

٥- أن يتحلى المسلم والمسلمة بالعفة والاحتشام: ﴿قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ. وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ...﴾ [النور: ٣٠: ٣١].

٦- أن يكون المسلم وفيّاً في عهده، شجاعاً في الميدان، صابراً في الشدائد: ﴿...وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٧- أن يكون المسلم لين الجانب متواضعا مع الآخرين: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

٨- أن يكون المسلم باراً بوالديه محسناً إليهم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا..... وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣: ٢٤].

٩- أن يؤدي المسلم الأمانة ويحكم بالعدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ...﴾ [النساء: ٥٨].

١٠- أن يتعامل المسلم بالتسامح والكرم؛ خاصة نحو الجاهلين: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

١١- أن يتعاون الجميع لتسود الفضيلة والنظام: {... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ..} [المائدة: ٢].

١٢- أن يتمسك المسلمون بالوحدة المقدسة: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وبعد:

فإن التطبيقات التربوية العملية التي استخرجها "دراز" من سياقات قرآنية لِهَيِّ مِنْ أَدَقِّ وَأَرْقَى الْأَسَالِيبِ الَّتِي لَهَا دَوْرٌ إِيْجَابِي فِي إِصْلَاحِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ فِي ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا وَتَرْبِيَّتِهَا تَرْبِيَّةٌ كَامِلَةٌ؛ خَاصَّةً إِذَا فَهَمَ الْقَائِمُونَ عَلَى رِسْمِ اسْتِرَاطِيجِيَّاتِ التَّعْلِيمِ أَبْعَادَهَا وَأَحْسَنُوا عَرْضَهَا فِي مَنَاحِجِ التَّعْلِيمِ

والنقثيف، والتزمها المتعلمون فصارت واقعا عمليا في سلوك الأفراد والمجتمعات. فلا حاجة إلى مناهج جدلية خارجية أو إملاءات غريبة. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

نتائج البحث:

١- أكد "دراز" أن المجتمع الإسلامي يُمكنه أن يُعيد حضارته الأولى ويُعلي من شأنه إذا التزم منهج القرآن وتطبيقاته العملية وما تضمنته من صور الحياة الاجتماعية، والمبادئ والقيم والتشريعات التي تصلح حال الأفراد والجماعات.

٢- أكد "دراز" وجود محاكم ثلاثة - ذكرها القرآن (١) - تُحاكم الانسان عملياً على أفعاله، وهي:

- المحكمة الانسانية (المجتمع والرأي العام والدولة)
- ومحكمة الضمير (الشعور الديني)
- والمحكمة الالهية يوم القيامة. واعتبر ذلك من أدق وأرقى التطبيقات التربوية في إصلاح النفس البشرية في ظاهرها وباطنها، وتربيتها تربية روحية خالصة.

٣- أكد أن أسلوب التدرج في التشريع الاسلامي يحقق الكمال التشريعي والأخلاقي والبناء التربوي المتكامل.

(١) ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]

توصيات البحث:

١- العمل على تطوير وتجديد الدراسات التربوية الخاصة بعلم الإعجاز القرآني لتدرس القرآن من جوانب مختلفة تعكس مناهجه وأساليبه التربوية، وتؤكد عالمية القرآن، وتُوصل رسالته للبشرية جمعاء؛ حتى يظل مواكبا للعصر؛ مُعبِّراً عن أصالة رسالة القرآن إلى كل سكان الكرة الأرضية بمختلف لغاتهم وألوانهم وأعراقهم وبيئاتهم.

٢- تتبّع الأفكار التجديدية التي نثرها دراز في كتاباته، خاصة في المجال التربوي وبناء الانسان، وبذل الجهد في التعرّف عليها والتعريف بها وإيضاح قيمتها في المجتمع حتى تأخذ مكانها اللائق في حقل الدراسات القرآنية والتربوية المعاصرة.

المراجع^(١)

- دراز، محمد عبدالله.(١٩٧٩). من خُلِق القرآن الكريم. وزارة الأوقاف القطرية.
- دراز، —. (١٩٨٥). دستور الأخلاق في القرآن (ط.٦). دار البحوث العلمية.
- دراز، —. (١٩٨٧). الربا في نظر القانون الإسلامي. دار العصر الحديث للنشر.
- دراز، —. (٢٠٠٤أ). الميزان بين السنة والبدعة (ط.٣). دار القلم.
- دراز، —. (٢٠٠٤ب). زاد المسلم للدين والحياة. دار القلم.
- دراز، —. (٢٠٠٥). النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن. دار القلم.
- دراز، —. (٢٠٠٨). حصاد القلم (ط.٢). دار القلم.
- دراز، —. (٢٠٠٩). دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية (ط.٦). دار القلم.
- دراز، —. (١٩٨٤). مدخل إلى القرآن الكريم حقائق تاريخية. دار القلم.
- دراز، —. (٢٠١٠). مدخل إلى القرآن الكريم حقائق تاريخية. وزارة الأوقاف المصرية.
- دراز، —. (٢٠١٦). الدين بحوث مُمهدة لدراسة تاريخ الأديان. مؤسسة هنداوي.
- دراز، —. (٢٠١٧). نظرات في الإسلام. مجمع البحوث الإسلامية.
- دراز، —. (٢٠٢٠). من أحاديث المذيع. هيئة كبار علماء الأزهر.

^(١) تنبيه مهم: اعتمد الباحث في توثيق المراجع أسلوب توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) الإصدار السابع.

- دراز، —. (٢٠٢١). كلمات في مبادئ علم الأخلاق. مؤسسة هنداوي.
- فضيلة، أحمد مصطفى. (٢٠١٠). سلسلة تراجم العلماء المعاصرين. دار الايمان للنشر.
- فضيلة، —. (٢٠٠٧). محمد عبدالله دراز دراسات وبحوث بأقلام تلامذته ومعاصريه. دار القلم.
- فضيلة، —. (١٩٠٠). أوراق الدكتور محمد عبدالله دراز. دار القلم.
- الحشاش، أحمد. (٢٠٢٣). ملامح التربية الأخلاقية وتطبيقاتها التربوية عند الفاكهي. مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، (١٩٧٤)، ٣٢٥.
- عبد الرحمن، سعيد. (١٩٩٧). شيوخ الأزهر. الشركة العربية للنشر والتوزيع.
- علي، محمد عبدالعزيز. (١٩٩٦). مختصر دستور الأخلاق. دار الدعوة.
- النحلاوي، عبدالرحمن. (٢٠٠٧). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمجتمع. (ط. ٢٥)، دار الفكر.
- خليل، عادل إسماعيل. (٢٠١٣). التدرج في منهاج التعليم عند المسلمين. مجلة دراسات تاريخية كلية الآداب جامعة البصرة (١٥)، ٢٣٠.
- الموسوعة الحديثية. الدرر السنية. استرجعت بتاريخ ١٢ / ٩ / ٢٠٢٥ من رابط الموقع: <https://dorar.net/h/O7lLtnwI>
- حنفي، خالد صلاح. مفهوم الخطاب التربوي وخصائصه. استرجعت بتاريخ ٢٣ / ١ / ٢٠٢٤ من <https://hiragate.com/tag/>
- عمر العيسو: الشيخ الدكتور المفكر محمد عبدالله دراز، موقع رابطة أدباء الشام، استرجعت بتاريخ ١ / ١٢ / ٢٠٢٥ من <https://www.odabasham.net/>